



المرأة صنو الرجل، والنساء شفائق الرجال، وهن نظائرهم في الخلق والطبع، فكأنهن شققن منهم، والمرأة الصالحة في نفسها المصلحة لأسرتها ومجتمعها قيمة غالبة نفيسة لا تدانيها قيمة، ولقد عبر المتني عن هذا المعنى فقال:

ولو كان النساء كمن فقدنا *** لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب *** ولا التذكير فخر للهلال

والمرأة السورية ضربت أروع آيات البطولة والفاء والصبر والثبت والتثبيت والتأييد للثورة والثوار، وتعرضت للتضحيه بأعز ما تملك في سبيل إنجاح الثورة، فهي جاهدة مجاهدة صابرة شأنها شأن سلفها من صحابيات وتابعيات ومجاهدات في سبيل الله.

غير أن مصابها في عفتها وطهارتها وانتهاك عرضها مصاب شديد الوطأة على نفسها.. الأمر الذي يستدعي إكرامها وإنزالها المنزلة اللائقة بها.. ولما كان سفاح الشام وشبيحته يعلمون أن العرض والشرف والعتق أعز ما تملكه المرأة المسلمة صوبوا سهامهم المسمومة الخبيثة نحوها، وأطلقوا ذئابهم الضاربة المسعورة تجاه الطيبات العفيفات الطاهرات ليذنسوا أعراضهن قاصدين من وراء هذا كسر شوكة الثورة المباركة، والنيل من إرادة الحرائر والأحرار.. لذا فلا يجوز ولا يصح بحال من الأحوال وصف هؤلاء الحرائر بأنهن مغتصبات؛ بل هن مجاهدات كريمات عفيفات طاهرات يستحقن أرفع وسام شرف يزين هاماتهن، وهن مأجورات ينلن الثواب ورفعه الدرجات في الدنيا والآخرة لأنهن قدمن أعراضهن فداء لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لنيل الحرية حين صمت الصامتون وتخاذل المتخاذلون، فهنئاً لهن الثواب الكريم على صبرهن على مصابهن الأليم.. روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة - رضي الله عنهم - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياه)). فإذا كان المسلم يثاب في الشوكة يشاكها فكم يكون ثواب من انتهك عرضها ولو ث شرفها!!

وقد أفتى الشيخ يوسف القرضاوي على سؤال من بعض النساء المغتصبات فقال: هؤلاء النساء من أخواتنا وبناتنا ليس عليهن ذنب فيما حدث لهن ما دمن قد رفضن وقاومن في أول الأمر، ثم أكرهن عليهن تحت أسنة الرماح، وضغط القوة الباطشة، وماذا تصنع أسيرة أو سجينه مهيبة الجناح أمام آسر أو سجان مدرج بالسلاح؟ لا يخشى خالقاً، ولا يرحم مخلوقاً! والله - تعالى - قد رفع الإثم عن المكره فيما هو أشد من الزنا وهو الكفر والنطق به، قال - تعالى - : {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان} [النحل: 106].

فالفتاة التي نهش عرضها الذئاب تبقى طيبة عفيفة، ومن يقذفها في عرضها فهو ملعون، قال الله - عز وجل - : {إن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم}، وشهد الله لها بأنها طيبة فقال: {الطيبات الطيبين والطبيون للطيبات}.

وقال العلامة القرضاوي في برنامج الشريعة والحياة مجيباً عن ما تعانيه النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب من قبل زبانية العصابة المجرمة في سوريا: إن بعض الأهل ينظرون إلى الفتاة أو المرأة على أنها مذنبة، ولا ذنب لها على الإطلاق؛ بل العكس تماماً يجب أن تحاط ضحية الاغتصاب بالرعاية والحنان لأنها مصابة جسدياً ونفسياً، فهي مصابة في أعز شيء تملكه. وعلى المجتمع أن يحيط هؤلاء الضحايا بالعناية، فلا يصح مطلقاً أن ينظر إليها على أنها مخطئة، ويجب الستر عليهم فهي ضحية كما أن هناك ضحايا من الرجال.. ولكن مصيتها أكبر وخسارتها أكبر.

والزواج من هؤلاء الفتيات يعتبر نوعاً من الجهاد، ولعلم الراغب في الارتباط بإحداهن أن له أجر المجاهد، ولا يقل أجره عن أجر حامل السلاح، وليتزوجها لا بوصفها مغتصبة بل بوصفها بكرأ عفيفة طاهرة.. وقد روى الإمام ابن عبد البر في الاستذكار أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: "إن ابنة لي ولدت في الجاهلية وأسلمت، فأصابت حداً (أي زنت)، وعمدت إلى الشفرة فذبحت نفسها فأدركتها وقد قطعت بعض أوداجها بزاويتها، فبرئت ثم مسكت، وأقبلت على القرآن، وهي تُخطب، فأُخبر من شأنها بالذى كان؟ فقال عمر: أعمد إلى ستر ستره الله فتكشفه، لئن بلغني أنك ذكرت شيئاً من أمرها لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار، بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة".

فانظر - رعاك الله إلى - الفقه العمري الثاقب في شأن من زنت راضية وتابت، فكيف بمن اغتصبت وهي كارهة، بل وهي في أعظم ميادين الجهاد في سبيل الله، ميدان كلمة حق عند سلطان جائز.

ثم نجد في فروع الفقه المالكي أن من زالت عذريتها بزنا لم يتكرر منها أنها في حكم البكر؛ كما جاء في كتاب التاج والإكليل وهو مشهور مذهب المالكية.

فهؤلاء الفتيات المصايبات في حكم الأبكار العفيفات الطاهرات، وهنئاً لمن حظي بواحدة منهن تقر بها عينه.. إنه وسام الجهاد وشرف الجهاد، وأي وسام وشرف أرفع من ذلك.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: